

تقييم المشهد العالمي للصناعة المالية الإسلامية
-تحليل استكشافي لتقدم الصناعة المالية الإسلامية وأفضل الممارسات
الدولية-

Assessing the Global Landscape of Islamic Financial
Industry: An Exploratory Analysis of Islamic financial
Industry Progress and International Best Practices

مريم فرحي^{1*}، مخبر الطرق الكمية في العلوم الاقتصادية وعلوم إدارة الأعمال وتطبيقاتها من أجل التنمية المستدامة، جامعة زيان عاشور (الجلفة)، الجزائر، meriem.farhi@univ-djelfa.dz

عبد الله لسبط²، جامعة زيان عاشور (الجلفة)، الجزائر، abdallah17000@yahoo.fr

تاريخ قبول المقال: 28/12/2023

تاريخ إرسال المقال: 02/08/2023

الملخص:

إن النمو السريع والبروز المتزايد للصناعة المالية الإسلامية في جميع أنحاء العالم جعل منها قطاع ديناميكي ومؤثر في المشهد المالي العالمي، لهذا تهدف هذه الدراسة إلى تقديم تحليل استكشافي لرصد واقع الصناعة المالية الإسلامية في العالم وتسليط الضوء على تطورها مع التركيز بشكل خاص على التجارب الدولية البارزة ، فتبحث الدراسة في المؤشرات الرئيسية التي تشكل نمو واستدامة الصناعة المالية الإسلامية من خلال تحليل البيانات الكمية، علاوة على ذلك تعرض الدراسة النماذج الناجحة وأفضل الممارسات الدولية من خلال تجميع البيانات ودراسات الحالة. تساهم نتائج هذه الدراسة بإعطاء نظرة عامة شاملة عن الوضع العالمي الحالي للصناعة المالية الإسلامية تتيح المجال لصانعي السياسات والفاعلين في هذا الميدان لفهم مؤشرات هذه الصناعة ومن ثم صياغة استراتيجيات زيادة تعزيز الانتشار العالمي وفعالية الصناعة المالية الإسلامية على أساس الواقع العالمي والنماذج الدولية الناجحة.

الكلمات المفتاحية: الصناعة المالية الإسلامية، البنوك الإسلامية، صناديق التكافل، الصكوك الإسلامية.

تصنيف JEL: B19، B23، G21، G29.

* المؤلف المرسل: مريم فرحي

Abstract:

The rapid growth and increasing prominence of the Islamic financial industry around the world have made it a dynamic and influential sector in the global financial scene. Therefore, this study aims to provide an exploratory analysis to monitor the reality of the Islamic financial industry in the world and shed light on its development, with a special focus on prominent international experiences. The study examines the main indicators that shape the growth and sustainability of the Islamic financial industry through quantitative data analysis. Moreover, the study presents successful models and international best practices through data compilation and case studies. The results of this study contribute to giving a comprehensive overview of the current global situation of the Islamic financial industry, allowing policymakers and actors in this field to understand the indicators of this industry and then formulate strategies to further enhance the global reach and effectiveness of the Islamic financial industry on the basis of global reality and successful international models.

Key words: Islamic financial industry, Islamic banks, Takaful Insurance, Islamic sukuk.

JEL Classification Codes : B19 ،B23 ،G21 ،G29.

المقدمة:

تعتبر الصناعة المالية الإسلامية عموماً، والصيرفة الإسلامية خصوصاً الشق الأكثر بروزاً وتعبيراً عن الاقتصاد الإسلامي على المستوى الدولي في الوقت الراهن، فمنذ الأزمة المالية العالمية 2008 أخذت البنوك الإسلامية تقرض نفسها في العديد من الأنظمة المصرفية في العالم، محققة معدلات نمو كبيرة لا يمكن تجاهلها.

رغم كون الصيرفة الإسلامية جزء من النظام الاقتصادي الإسلامي إلا أن اندماجها في النظام المالي والمصرفي العالمي مهد الطريق لباقي مكونات الصناعة المالية الإسلامية للبروز والتطور والمضي نحو تحقيق الذات، الأمر الذي من شأنه توفير البيئة المتكاملة للعمل المالي والمصرفي الإسلامي، ومن ثم وضع اللبنة الصحيحة لنظام اقتصادي إسلامي شامل ومتكامل في الدول الإسلامية.

هذا يدفعنا للبحث والرصد الدائم والمستمر لتطور مؤشرات الصناعة المالية الإسلامية، وهذا باللجوء إلى القوة الكامنة في الأرقام والاحصائيات وأخذها كمرجعية تبرز لنا الوضعية الحالية، ولكي نتمكن من تسليط الضوء

على مواضع الخلل ورسم الخطط الاستشرافية لكي تواصل الصناعة المالية الإسلامية مسيرتها وتحقق رؤيتها والأهداف المرجوة منها.

في الوقت نفسه لا يمكننا تجاهل كون الصناعة المالية الإسلامية صناعة ناشئة مقارنة بنظيرتها التقليدية التي سبقتها بحوالي قرنين من الزمن، وبالتالي فهي بحاجة ماسة إلى بناء نفسها بوتيرة عالية حتى تقوى وتستطيع تحقيق الهدف المنشود منها، وهذا في حد ذاته تحد كبير للغاية في ظل التنافس المتزايد، ولا يغفل أيضاً على اعتبارات النشأة الحديثة واعتبارات العولمة والتطور الملفت للخدمات المالية والمصرفية، كلها تحديات¹ تضع كل أطراف المؤشرات المحددة للصناعة المالية الإسلامية تحت مسؤولية المواجهة وإثبات الوجود والجدوى والفعالية، فالواقع أن المؤسسات المالية الإسلامية قد انتشرت عالمياً بالفعل، حتى صارت واقعاً ملموساً في ساحة الاقتصاد العالمي، لكن يبقى تحدي المنافسة والاستمرارية أمر لا يجب أن يستهان به في طريقنا إلى تجسيد أهداف المالية الإسلامية على وجه الخصوص والاقتصاد الإسلامي على وجه العموم.

إشكالية الدراسة:

في هذه الدراسة سنحاول إعطاء صورة لواقع وتطور الصناعة المالية الإسلامية، مع الإشارة إلى التجارب التي حققت نجاحاً بارزاً في هذا المجال، وهذا سيكون من خلال محاولة الإجابة عن الإشكالية التالية:

ما هو واقع الصناعة المالية الإسلامية في العالم؟

ولتحقيق الهدف من الدراسة وحل الإشكالية الرئيسية نقترح الإشكاليات الفرعية التالية:

- ما هو مفهوم الصناعة المالية الإسلامية وماهي جذورها التاريخية؟
- ماهي مؤشرات تطور الصناعة المالية الإسلامية؟
- ماهي التجارب الرائدة في مجال الصناعة المالية الإسلامية من خلال أحدث الإحصائيات؟

أهمية الدراسة:

¹ هذا لا يعني أننا قمنا بحصر كل التحديات التي تواجه الصناعة المالية الإسلامية، فهي كثيرة ومتفرعة أكثر من المذكورة.

تسعى هذه الدراسة إلى إعطاء وصف إحصائي دقيق لوضعية الصناعة المالية الإسلامية في العالم، ابتداء من رسم الجذور التاريخية لها، ثم ضبط المؤشرات التي من شأنها تعبر عن تطور الصناعة المالية الإسلامية، وإبراز توزيعها الجغرافي، وفي النهاية استخلاص أبرز التجارب الرائدة في هذا المجال حالياً.

منهج الدراسة:

تعتمد الدراسة على **المنهج الوصفي** في إعطاء لمحة تاريخية للصناعة المالية الإسلامية، ومن ثم جمع المعلومات المتعلقة بتطورات الصناعة المالية الإسلامية بمختلف مؤسساتها ومؤشراتها، من أجل عرض في أشكال بيانية وقياس تطورها في إطار أهداف البحث، ثم استعملنا **المنهج التحليلي** في إطار تقييم هذه التطورات وتحليل الملاحظات الإحصائية التي تم وصفها.

المبحث الأول: الصناعة المالية الإسلامية -التعريف والجذور التاريخية-

تكرر هذا المصطلح بشكل كبير في الأبحاث المتعلقة بالاقتصاد الإسلامي بشكل عام، والمالية الإسلامية بشكل خاص، وقد أصبح مقترناً عموماً مع التقارير التي تبين انتشار المالية الإسلامية في العالم، أي مرتبط غالباً بالتعبير الكمي وبالإحصائيات، إلا أنه يصعب علينا إيجاد تعريف شامل له، فقد تداخل في العديد من الأحيان مع مصطلح "الهندسة المالية الإسلامية"، هذا الأخير الذي مفهومه أضيق من مفهوم الصناعة المالية الإسلامية، من هنا جاءت ضرورة محاولة ضبط تعريف دقيق له لإعطائه الحدود التي تخول لنا الفصل بينه وبين المصطلحات التي قد يتداخل معها.

المطلب الأول: مفهوم الصناعة المالية الإسلامية

هناك عدة مفاهيم للصناعة المالية الإسلامية نذكر منها:

التعريف الأول: "كل النشاطات والعمليات القائمة على صياغة وابتكار أدوات تمويلية مرتكزة على ضوابط الشريعة الإسلامية، وهذا يكون إما بصناعة أدوات تمويلية جديدة أو إضفاء الصبغة الشرعية على أدوات تمويلية قديمة، بهدف إيجاد حلول لمشاكل التمويل"². ويؤخذ على هذا التعريف حصر هدف الصناعة المالية الإسلامية في حل مشاكل التمويل.

² بلقيس دنيا زاد عياشي، دور ضوابط الصناعة المالية الإسلامية في الحد من آثار الأزمات المالية -دراسة مقارنة بين السوق المالي الإماراتي والماليزي-، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الاقتصادية والعلوم التجارية وعلوم التسيير جامعة سطيف 1، الجزائر، 2017-2018، ص4.

التعريف الثاني: "تقديم خدمات مالية وفقاً للمبادئ الأخلاقية والشريعة الإسلامية، وتقتضي الشريعة الإسلامية توجيه جميع المعاملات المالية نحو دعم الأنشطة الاقتصادية الإنتاجية وإن يتقاسم أصحاب التمويل المخاطر والأرباح في الاستثمارات التي يمولونها، وتكون المعاملات مضمونة بالأصول أو قائمة على أساسها، بمعنى أن يكون للمستثمرين مطالبات على الأصول الأساسية. وتمنع المالية الإسلامية دفع الفائدة، ويستبعد تمويل الأنشطة التي تعتبر ضارة بالمجتمع"³، وأما هذا فيؤخذ عليه شموليته بحيث يمكن أن يكون تعريفاً للخدمات المالية الإسلامية أو للمعاملات المالية الإسلامية.

فمن خلال التعريفين السابقين يمكن القول بأن الصناعة المالية الإسلامية: "تتلخص في عمليات تطوير وابتكار أدوات تمويلية مرتكزة على ضوابط الشريعة الإسلامية، وهذا يكون إما بصناعة أدوات تمويلية جديدة أو إضفاء الصبغة الشرعية على أدوات تمويلية قديمة، بما يتماشى مع سرعة مستجدات العصر، بهدف تحقيق دور المال وفقاً لما جاءت به أحكام الشريعة الإسلامية، يتجلى هذا التطور باستعمال مؤشرات محددة في هذا الباب"

المطلب الثاني: الجذور التاريخية للصناعة المالية الإسلامية

عند الحديث عن جذور الصناعة المالية الإسلامية أو عن نشأتها قد يبدو لنا أننا بصدد الحديث عن مصطلح حديث النشأة، لكن في الواقع لو ربطنا تعريف الصناعة المالية الإسلامية بالابتكار في مجال المعاملات المالية والمصرفية من أجل إيجاد حلول لمستجدات العصر، لاستخلصنا أنها وجدت مع وجود أحكام الشريعة الإسلامية، فبقولنا أنها حديثة النشأة نقول كذلك أنه لم تكن هنالك محاولات لإيجاد صيغ متوافقة مع أحكام الشريعة الإسلامية لتلبية حاجات الناس التمويلية وتسهيلها عليهم منذ ظهور الإسلام إلى غاية تواريخ ليست بعيدة من الزمن، وبالتالي يتبادر إلى أذهاننا سؤال يفرض نفسه: هل لم يكن هنالك حاجات ومستجدات من هذا النوع إلا منذ الخمسين سنة الأخيرة؟

الأكد أن المصطلح لم يكن له وجود، وهو أصلاً مستمد مما جاء به الغرب في المجال محاكاةً فقط، لكن مضمون ما يحمله المصطلح من معنى كان موجوداً طبعاً، فلو اعتبرنا أن الامتداد التاريخي للصناعة المالية التقليدية يعود إلى بداية تكوين مفهوم العمل المصرفي في إيطاليا 1517 (بغض النظر عن الاختلاف في تحديد الإطار التاريخي الذي شهد صناعة الصيرفة)، فمتى كانت هنالك تعاملات مصرفية ومالية، كانت

³ عبد المالك احمد بضياف، وليد نوري بوعظم، واقع الصناعة المالية الإسلامية عبر العالم، مجلة كلية فلسطين التقنية لأبحاث والدراسات، العدد الخامس، 2018، ص600.

هنالك الحاجة إلى تطويرها، ومن ثم كانت هنالك صناعة مالية، الأمر الذي يدفعنا إلى القول أن نشأة الصناعة المالية الإسلامية أسبق من نشأة نظيرتها التقليدية.

فمع ظهور الإسلام في القرن السابع الميلادي سنة 611، (أي تقريباً قبل 9 قرون من النشأة التاريخية لمفهوم العمل المصرفي التقليدي) شهد النظام الاقتصادي والمالي منعطفاً جديداً مع ظهور معالم الدولة الإسلامية، فقد ورد أن العمليات المصرفية في مكة المكرمة بدأت تتشكل على وجه التحديد مع ازدياد عمليات التبادل، وتطورها عبر التجار المحليين، عن طريق الإقراض والاقتراض، والكفالة، وحفظ الأمانات، وغيرها من المعاملات التي تجسد الصورة الأولية لصناعة الصيرفة. واتسع نطاق دور التجار المسلمين في حركة التعامل التجاري الدولي، خصوصاً مع توافد الحجاج والمعتمرين للبيت الحرام، وهم يجلبون إليها ما يمكن بيعه من السلع مقابل ما يحملون من هدايا ومنتجات أخرى إلى بلادهم، فيتضح أثناء هذه الفترة، أنه كان يوجد صرافون من غير وجود مصارف، وكان يطلق عليهم وصف الجهابذة، وهم يقومون بالأعمال الحقيقية لأعمال الصيرفة، ولكن دون وجود مؤسسات مستقلة تراعي هذه الأعمال، مما يعني صعوبة تحديد الفترة التي شهدت ولادة العمل المصرفي بشكل دقيق، لأن تحديده يرتبط بتاريخ الحضارات، وهذا التاريخ هو الفضاء الوحيد في حياة البشرية الذي لا يبدأ من نقطة البداية.⁴

ولو أردنا أن نضع النقاط العريضة لأهم المراحل التاريخية للصناعة المالية الإسلامية، فإننا سنعتبر أول مرحلة والأهم هي التي مرحلة نزول الوحي واكتمال أحكام الشريعة الإسلامية التي حواها القرآن الكريم، وما كان للسيرة النبوية المطهرة وللأحاديث الشريفة من دور محوري في بناء ما يسمى الآن "فقه المعاملات المالية"، فالمعلوم أن مكة كانت بها بيئة تجارية مهمة إقليمياً في تلك الحقبة الزمنية، فكانت هنالك مظاهر لمعاملات مالية ومصرفية متعددة، وعملت السيرة النبوية على تصويب ما هو مخالف لما جاء به القرآن الكريم، والإبقاء على ما هو مباح سليم وشرعي، وتقدم الحول لما قد يستلزم حكماً شرعياً جديداً.

وكان لهذا العديد من الأمثلة منها أنه البراء بن عازب وزيد بن أرقم يقولان: سألنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن الصرف وكنا تاجرين فقال: "إِنْ كَانَ يَدًا بَيْدًا فَلَا بَأْسَ، وَإِنْ كَانَ نِسَاءً فَلَا يَصْلَحُ"، فكان هذا الحديث الشريف مرجعية لنا - منذ ذلك الزمن - في معاملات الصرف، وكذلك عرفت النشاطات الائتمانية، فكان لنشاط الصيرفة أثر واضح في ازدهار الأعمال التجارية، واستُخدمت السفن والسكوك والرقاع، واشتهر

⁴ ياسر عبد الكريم الحوراني، المصرفية الإسلامية في فكر المؤسسين الرواد، ضمن أبحاث المؤتمر الأول للأكاديمية الأوروبية للتمويل والاقتصاد الإسلامي (إيفي) - المصارف الإسلامية بين فكر المؤسسين وواقع التطبيق، إسطنبول، تركيا، 16- 17 أفريل 2018، ص17 - 18.

تجار مكة بإقامة الشركات على نطاق واسع، فكان لهم معاملات دائمة ودورية مع تجار الطائف والحيرة واليمن، ويروى أن ابن عباس - رضي الله عنه - كان يأخذ الورق (الفضة المضروبة) دراهم بمكة على أن يكتب بها إلى الكوفة. وكان عبد الله بن الزبير يأخذ من قوم دراهم بمكة ثم يكتب لهم إلى أخيه مصعب بالعراق فيأخذونها منه⁵.

هذا من ناحية عمليات الصرف والائتمان، أما من ناحية كون الصناعة المالية مقترنة بإيجاد منتجات وحلول مالية لمشاكل التمويل القائمة، فلعل في توجيه النبي - صلى الله عليه وسلم - لبلال المازني - رضي الله عنه -، حين أراد أن يبادل التمر الجيد بالتمر الرديء، فقال له عليه الصلاة والسلام: " لا تَفْعَلْ، بَعِ الْجَمْعُ بِالْذَرَاهِمِ، ثُمَّ ابْتَغِ بِالْذَرَاهِمِ جَنْبًا"⁷ إشارة إلى أهمية إيجاد حلول تلبي الحاجات الاقتصادية دون الإخلال بأحكام الشريعة الإسلامية.⁹

بانتهاه هذه الحقبة التاريخية بموت النبي - صلى الله عليه وسلم - لم تُحجر دائرة الابتكار، فحجرت دائرة الحرام، وبقيت مساحة المشروع وما يمكن تكييفه متاح للجهد البشري في الابتكار والتجديد، وجاءت مرحلة من بعدها شهدت إسهامات فكرية في كتابات قد لاتعد متخصصة حصراً في المجال الاقتصادي إلا أن بها في الشق الاقتصادي والمالي والمصرفي من الابتكار والسعي إلى مواكبة المستجد ما لا يمكن تجاهله، نذكر من هذه الإسهامات الفكرية على سبيل المثال لا الحصر، القاضي أبو يوسف، محمد ابن الحسن الشيباني، أحمد ابن تيمية وتلميذه ابن القيم الجوزية، عبد الرحمان ابن خلدون، تقي الدين المقريزي، فكل اسم من هذه الأسماء كتابات قيمة ونظريات اقتصادية سبقت ما جاء في الكتب المختصة بعد قرون من الزمن.

في حين لو أردنا تحديد المعالم التاريخية للصيرفة الإسلامية المعاصرة، فإننا نجدتها مرتبطة بميلاد فكرة البنوك الإسلامية، وفي هذا الصدد لا يمكن المرور بدون الإشارة إلى التجربة الجزائرية للشيخ إبراهيم أبو اليقظان التي تعتبر أول فكرة لإنشاء البنوك الإسلامية والتي ترجمت إلى مشروع كامل سنة 1928م، فقد أشار محمد ناصر في كتابه: "المقالة الصحفية الجزائرية" إلى مقالة تدعو إلى تأسيس بنك على القواعد الإسلامية المقررة في الفقه الإسلامي. وكتبت هذه المقالة تحت عنوان: "حاجة الجزائر إلى مصرف أهلي"،

⁵ عبد الكريم قندوز، قواعد تقويم الأدوات والمنتجات للصناعة المالية الإسلامية، مجلة دراسات اقتصادية إسلامية التابعة للمعهد الإسلامي للبحوث والتدريب، المجلد 15، العدد 1، جانفي 2010، ص 68.

⁶ تمرّ مختلط من أنواع متفرقة من التمر، وليس مرغوباً فيه، وما يُخلط إلا لرداءته.

⁷ تمرّ من نوع جيد.

⁸ رواه البخاري.

⁹ عبد الكريم قندوز، مرجع سبق ذكره، ص 68.

للشيخ إبراهيم أبو اليقظان، ونشرت في صحيفة "وادي مزاب" بتاريخ 29 يونيو 1928م. فقد دعا الشيخ أعيان ورجال الأعمال في المدن الجزائرية الكبرى إلى بلورة فكرة البنك وفق قواعد الفقه الإسلامي. وقد لقيت دعوته الترحيب الكافي لتقديم ملف كامل لإنشاء بنك باسم: "البنك الإسلامي الجزائري" ولكن السلطات الاستعمار الفرنسي رفضت المشروع، لأنها كانت ترى فيه خطرًا على مصالح المعمرين والبنوك التقليدية التي تقوم على الفوائد الربوية¹⁰.

في نفس المرحلة الخاصة بميلاد الفكرة كانت هنالك إسهامات في نهاية أربعينيات القرن الماضي، فقد نادى بالفكرة كل من محمد نسيم، وأنور قرشي والمودودي في دولة باكستان¹¹.

ثم في مرحلة بلورة الأفكار إلى تجسيد واقعي كانت هنالك إسهامات للعديد من الباحثين الإسلاميين من أهمهم: محمد نجات الله صديقي، محمد باقر الصدر، محمد عبد الله العربي، عيسى عبده، وأحمد النجار من خلال تجربة "بنوك الادخار"، وكان ذلك في 1963م في ميت غمر بصعيد مصر، فقد يرى البعض أن هذه التجربة تعتبر ميلاد الصيرفة الإسلامية من الناحية التطبيقية، ولذا قيل أن المصرفية الإسلامية بدأت الممارسة العملية قبل التنظير لها، ومن رواد التطبيق العملي لنشأة المصرفية الإسلامية كل من الشيخ أحمد صلاح جمجوم والشيخ صالح كامل¹².

المبحث الثاني: مؤشرات تطور الصناعة المالية الإسلامية

من أجل رصد تطور ونمو الصناعة المالية الإسلامية يستوجب علينا الاعتماد على مؤشرات تتسم بقابلية القياس، ومن هذا المنطلق نرى اجتهادات كثيرة اعتبرت حجم الأصول المالية الإسلامية هي مؤشر على تطور الصناعة المالية الإسلامية، ومنها من أخذ بعدد البنوك الإسلامية أو ربحيتها أو تطور حجم الودائع فيها وسيولتها، لكن تبقى مؤشرات غير معبرة عن كل ما تحمله الصناعة المالية الإسلامية من معنى وانعكاس، فالبنوك الإسلامية هي شق من الصناعة المالية الإسلامية فلا يمكن اعتبارها المرجع الوحيد.

ثم كانت هنالك اجتهادات حاولت وضع تطور الصناعة المالية الإسلامية تحت مجهر أكثر دقة وبسلم قياس أشمل، والتي من بينها "المؤشر الشامل للاقتصاد الإسلامي" الذي يقيس قوة الاقتصاد الإسلامي في 73 دولة،

¹⁰ فؤاد بن حدو، دور الشيخ إبراهيم أبو اليقظان الجزائري -رحمه الله- في نشأة البنوك الإسلامية وتطورها، مجلة الاقتصاد الإسلامي العالمية، العدد 91، ديسمبر 2019، ص 87- 88.

¹¹ سمير رمضان الشيخ، المصرفية الإسلامية الميلاد والنشأة والتطور -ورقة تشغيلية-، مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية، 2011، ص6

¹² نفس المرجع.

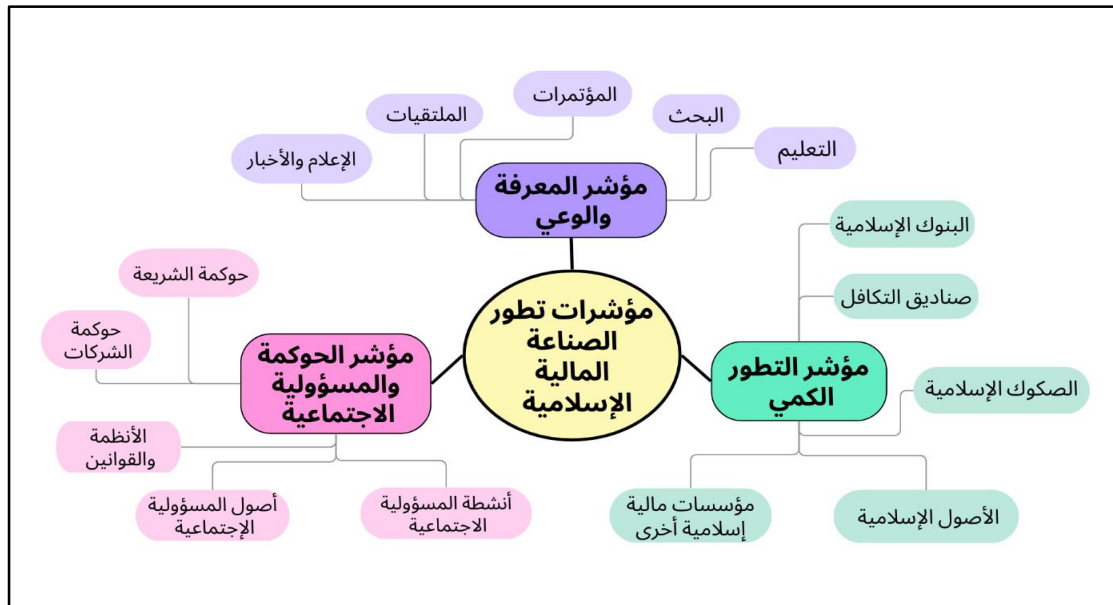
عبر العرض والطلب والحوكمة والوعي والاعتبارات الاجتماعية، وهو مركب مرجح من 49 مقياسًا. يتم ترجيح المؤشرات عبر القطاعات بالنسبة إلى حجمها¹³.

فبين حصر المؤشرات في جانب واحد من الصناعة المالية الإسلامية، وبين أخذ مؤشر يحمل 49 مقياس يجب أن نتخذ بين ذلك القوام السليم لنتقرب من الرصد الأصوب لواقع الصناعة المالية الإسلامية وتطورها، ومن هنا نقترح ما وضعته مجلة ريفينيتيف REFINITIV من مؤشرات¹⁴، فقد قسمت هذه المؤشرات إلى كمية ونوعية وهي موضحة بالتفصيل في الشكل أدناه كالتالي:

- مؤشرات التطور الكمي؛
- مؤشرات المعرفة والوعي؛
- مؤشرات الحوكمة والمسؤولية الاجتماعية.

وينقسم كل مؤشر من هذه المؤشرات إلى مؤشرات فرعية كما سيأتي بيانه في الشكل التوضيحي الآتي:

الشكل-01:- مخطط يوضح تقسيم مؤشرات تطور الصناعة المالية الإسلامية



المصدر: من إعداد الباحثين بالاعتماد على Thomson Reuters, Islamic Finance Development Report 2018

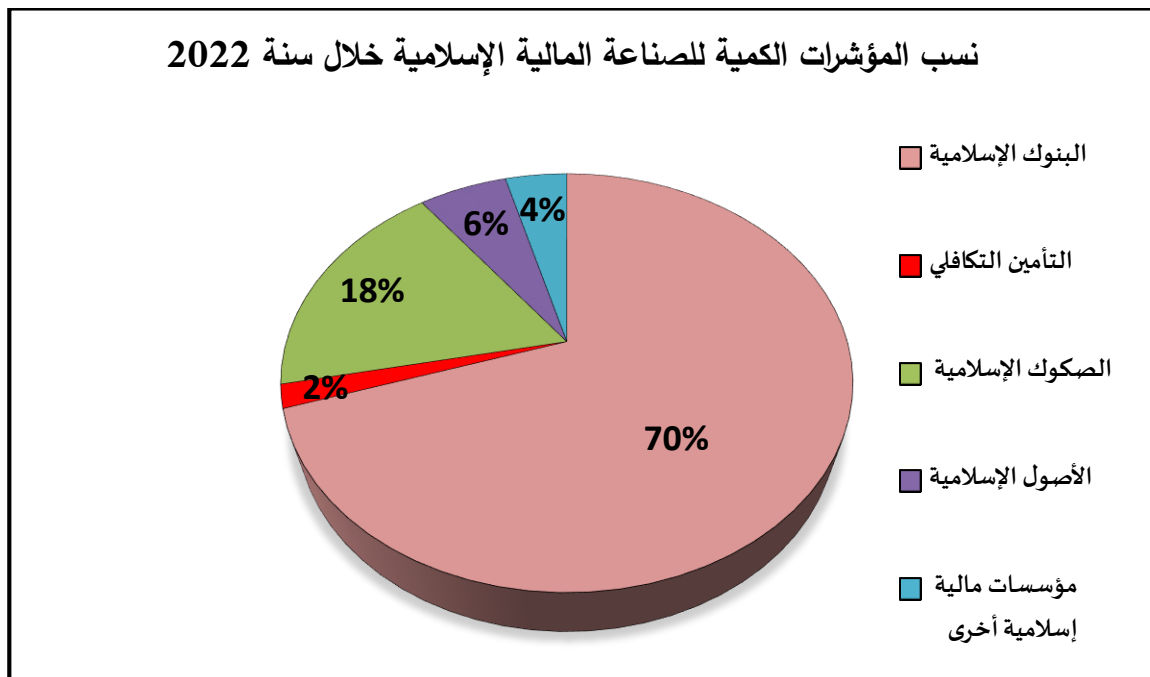
¹³ State of the islamic economy report 2019/20, dinar standard, P 12 13

¹⁴ Refinitiv islamic finance development report 2022 ,

فمن خلال الشكل السابق يتضح لنا أنه هنالك جزئيات عديدة قد تعبر لنا عن مدى نمو وتطور الصناعة المالية الإسلامية، فلا يكفي أن نعتبر فقط المؤشرات الكمية (والتي تكون عادة عدد البنوك الإسلامية وصناديق التكافل وحجم إصدار الصكوك الإسلامية وتطور إجمالي الأصول الإسلامية في العالم)، فصحیح أنها تعتبر المؤشر الأبلغ والذي يملك قوة الرقم، لكن في الوقت نفسه لا يمكن إغفال المؤشرات الأخرى التي تخص اتساع حجم الوعي والمعرفة في مجال الصناعة المالية الإسلامية وما للجامعات، والملتقيات والمؤتمرات ومراكز البحث من دور فعال في التعريف بها وتطوير منتجاتها ورصد اختلالاتها، بالإضافة إلى مؤشرات الحوكمة والمسؤولية الاجتماعية.

يوضح الشكل التالي نسب مساهمات كل المؤشرات الفرعية المكونة لمؤشر التطور الكمي:

الشكل-02:- دائرة نسبوية توضح توزيع نسب المؤشرات الكمية للصناعة المالية الإسلامية خلال سنة 2022



المصدر: من إعداد الباحثين بالاعتماد على Refinitiv Islamic Finance Development Report 2022

يتضح من خلال الشكل أعلاه أن البنوك الإسلامية تستمر في الهيمنة على النسبة الأعلى من إجمالي أصول المالية الإسلامية والتي قدرت لسنة 2022 بما يعادل 70%، تليها نسبة مساهمة الصكوك الإسلامية والتي قدرت بـ 18%، وتبقى النسبة الهامشية تعود لصناديق التأمين التكافلي (2%) رغم تكثيف الأبحاث والجهود

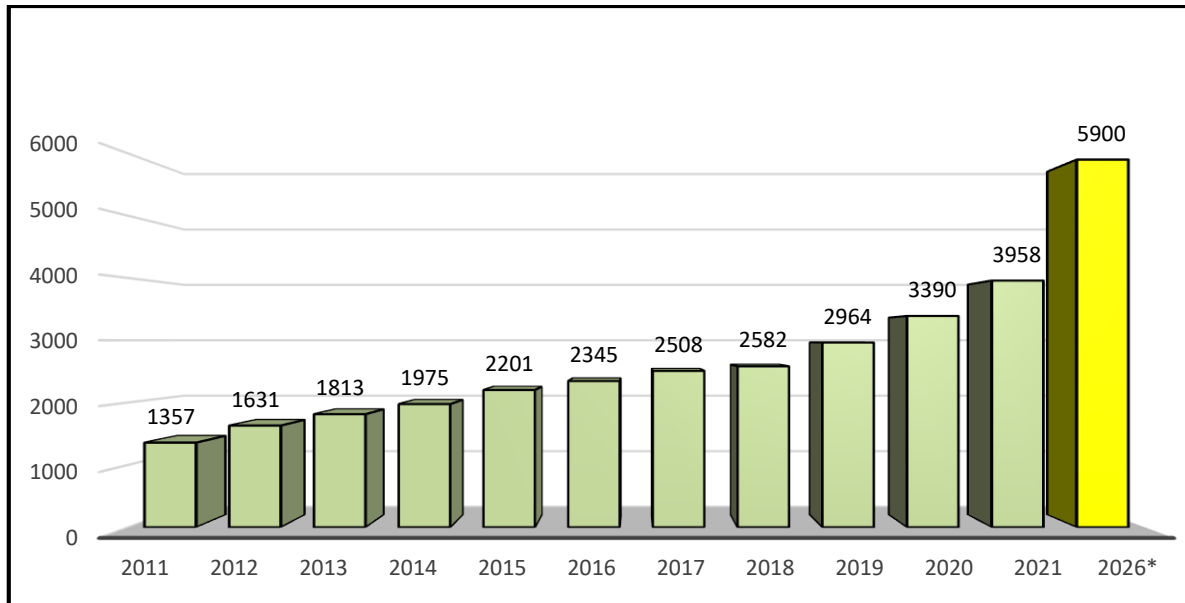
لتطوير هذه الصناعة، وبينها نجد نسب الأصول الإسلامية والمؤسسات المالية الإسلامية الأخرى والتي تعد صناديق الاستثمار الإسلامية أبرزها.

المبحث الثالث: عرض واقع الصناعة المالية الإسلامية في العالم والإشارة إلى واقع التجارب الرائدة

تمثل الصناعة المالية الإسلامية إحدى الإسهامات القليلة للمسلمين في الساحة الاقتصادية والمالية في العصر الحديث؛ حيث قدمت فقهاً مالياً ومصرفياً يعاكس المنطق الرأسمالي في الصناعة المالية من المنطلق إلى الآليات والتطبيقات ثم إلى النتائج، الفقه الذي يؤسس لقواعد جديدة بين أطراف الوساطة المالية قائمة على مبادئ المشاركة في الربح والخسارة وليس على القاعدة الإقراضية الربوية.¹⁵ ولعل أهم ما فرض تجربة الصناعة المالية الإسلامية كمنافس للصناعة المالية التقليدية يعتبر معدلات نموه المرتفعة، الذي أدت إلى تطوره الكمي وانتشاره الجغرافي رغم أنها لاتزال في مراحله الأولية من التطور والانتشار مقارنة بنظيرتها التقليدية، ولتوضيح الصورة أكثر حول تطور أصول الصناعة المالية الإسلامية في العالم نقترح الشكل التالي:

الشكل -03:- تطور أصول الصناعة المالية الإسلامية العالمية (2011 - 2021) وتطلعات نموه لسنة 2026 (الوحدة: بليون دولار)

¹⁵ حمزة شودار، الصناعة المالية الإسلامية في الجزائر بين التجارب الدولية والمعوقات القانونية المحلية (دراسة استقصائية لواقع وتطورات الصناعة المالية الإسلامية في العالم)، مجلة العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، العدد 15، جامعة سطيف 1، 2015، ص 332.



Refinitiv المصدر: من إعداد الباحثين بالاعتماد على:

islamic finance development report 2022 ,p8

Islamic finance services industry report 2016, p10

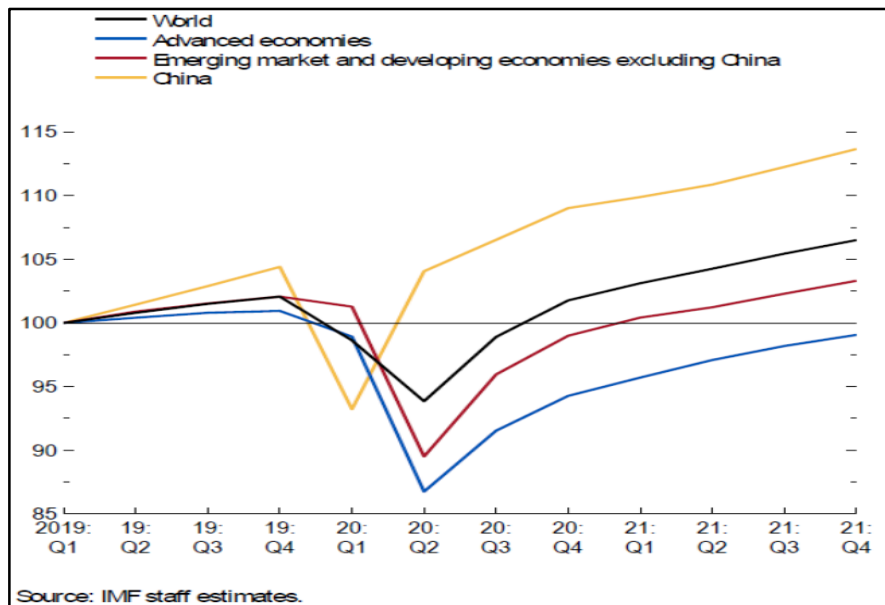
يتضح من خلال الشكل ما يلي:

- يشهد تطور الصناعة المالية الإسلامية معدلات نمو مهمة، فمتوسط معدل نموها لفترة 10 سنوات (2012 - 2021) يقدر بـ 8,4 % ، وخلال أغلب سنوات الدراسة كان معدل النمو مشكل من رقمين، أي لا يقل عن 10%، حيث بلغ ذروته سنة 2012 حيث قُدر بـ 16%، وهذا ما تفسره الفترة التي سبقتها، فمنذ الأزمة المالية العالمية 2008 شهدت الصناعة المالية الإسلامية أعلى معدلات لها لحد الآن، فقد بلغت في السنة ذاتها 22%، والذي يعتبر المعدل الذروة في تاريخ الصناعة المالية الإسلامية وهذا راجع لآثار الأزمة المالية العالمية على المؤسسات المالية والمصرفية التقليدية، الذي فتح المجال أمام نظيرتها الإسلامية لتثبت فاعليتها الاقتصادية وصلابة أسسها، الأمر الذي يثبت اقتصاد الأزمة¹⁶، وأكدته الإحصائيات من خلال معدلات النمو الكبيرة قبل أن تنخفض نسبيا في الفترة التي تليها بسبب تراجع معدلات النمو الاقتصادي في دول مجلس التعاون الخليجي وعموم الدول الإسلامية المنتجة للنفط المتأثرة بتراجع أسعار المحروقات في الأسواق العالمية.

¹⁶ Inutu Lukonga, **islamic finance consumer protection and financial stability**, international monetary fund, May 2015, p9.

• أما عند تحليل معدلات آخر ثلاث سنوات من السلسلة الزمنية محل الدراسة فقد يتوجب علينا الأخذ بعين الاعتبار التداعيات الاقتصادية التي خلفتها جائحة كورونا على الاقتصاد العالمي بما فيه الشقين المالي والمصرفي، فقد عاش العالم أزمة لم يتعافى حتى الآن من مخلفاتها، حيث ظهر فيروس كورونا المستجد (كوفيد 19) في الصين في عام 2019م ثم انتشر في بقية دول العالم بشكل سريع بعد ذلك، مما عرض الاقتصاد العالمي إلى صدمة تعتبر من أشد أنواع الصدمات التي قد يتعرض لها الاقتصاد، ومما زاد من شدة وطأتها أنها خلّت والقطاع المالي والمصرفي العالمي لم يكد يخرج من أزمة 2007-2008م المالية الأمريكية، وعمق من المضاعفات على الاقتصاديات العالمية، بما فيها اقتصادات العالم العربي والإسلامي بدرجات متفاوتة بطبيعة الحال، فقد توقع صندوق النقد الدولي في أكتوبر 2020 أن يتعرض الاقتصاد العالمي لتراجع في النمو الاقتصادي بنسبة 4,9- %¹⁷ كما هو موضح في الشكل -04-، التنبؤ الذي صدقه الشكل -05- حيث أكدت بيانات البنك الدولي أن معدل النمو في سنة 2020 قدر ب 3,1- %¹⁸، نوضح أكثر من خلال الشكلين التاليين:

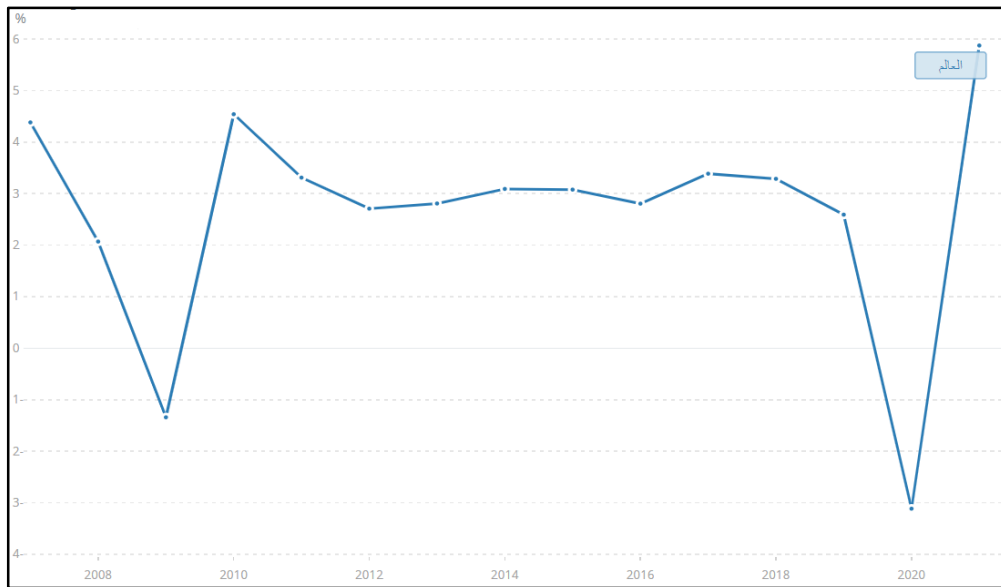
الشكل -04-: تقديرات صندوق النقد الدولي لإجمالي الناتج المحلي العالمي لربيعيات السنوات 2019 و 2020 و 2021.



¹⁷ تقرير صندوق النقد الدولي، يونيو، 2020، ص5.

¹⁸ <https://data.worldbank.org/indicator/NY.GDP.MKTP.KD.ZG?end=2021&start=2008&view=chart>

الشكل -05-: منحنى تطور إجمالي الناتج المحلي العالمي (2007- 2021)

Source : <https://data.worldbank.org/>

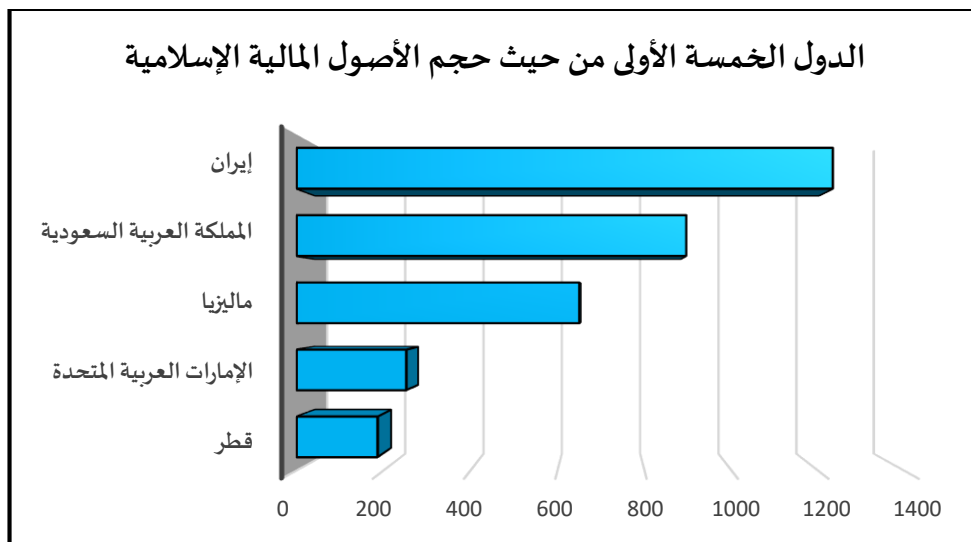
- فمن خلال الأشكال -03-، -04- و -05- نلاحظ أن معدلات نمو الصناعة المالية الإسلامية لم تتأثر بمعدلات النمو الاقتصادي، ففي حين انخفض إجمالي الناتج المحلي العالمي سنة 2020 لـ 3,1- % كان معدل نمو أصول الصناعة المالية الإسلامية في العالم يقدر بـ 12 %، ولو ربطنا هذه الملاحظة مع سابقتها الخاصة بالأزمة المالية العالمية (الرهن العقاري 2008)، وبلاستناد إلى معطيات الشكل -05- نستخلص أنه خلال أكبر انخفاضين لمعدلات النمو الاقتصادي كانت المالية الإسلامية تشهدت معدلات نمو مرتفعة، ومن هنا يمكننا القول بقبالية الصناعة المالية الإسلامية الحفاظ على استقرارها وتطورها الإيجابي خلال الأزمات الاقتصادية العالمية.

وصف وتحليل واقع الصناعة المالية الإسلامية من حيث التوسع الجغرافي:

ولكي نتضح لنا الصورة حول وضعية الصناعة المالية الإسلامية فإنه لا يفوتنا أن هذا ومن جانب الواقع من حيث التوسع الجغرافي، الأمر الذي يخولنا التعرف إلى أهم مناطق توسعها والتعرف إلى التجارب الرائدة في هذا المجال، وفي هذا الصدد نقترح الشكلين -06- و -07-:

الشكل -06-: التوزيع الجغرافي لأصول الصناعة المالية الإسلامية العالمية لسنة 2021 حسب الدول

(الوحدة: بليون دولار)

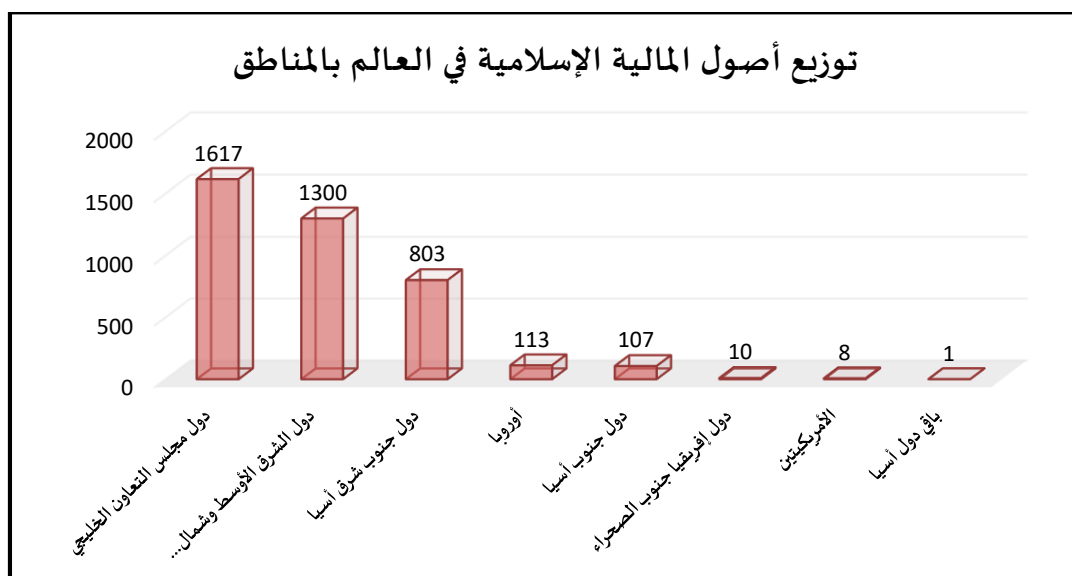


المصدر: من إعداد الباحثين بالاعتماد على:

Refinitiv islamic finance development report 2022 ,p8.

الشكل -07-: التوزيع الجغرافي لأصول الصناعة المالية الإسلامية العالمية لسنة 2021 حسب المناطق

(الوحدة: بليون دولار)



المصدر: من إعداد الباحثين بالاعتماد على:

Refinitiv islamic finance development report 2022 ,p25.

من خلال الشكّلين السابقين نقول أن أبرز تجربة للصناعة المالية الإسلامية حالياً تتمركز في منطقة دول المجلس التعاون الخليجي، فالشكل -06- يوضح لنا أنه ضمن أكبر خمس دول من حيث حيازة أصول المالية الإسلامية نجد نصف دول مجلس التعاون الخليجي، والشكل -07- يوضح الصورة بشكل أفضل حيث نجد مجلس التعاون الخليجي GCC في صدارة المناطق التي تتوزع فيها أصول الصناعة المالية الإسلامية، ثم تليها منطقة جنوب شرق آسيا والتي تعتبر ماليزيا أهم تجربة فيها بالتنسيق بين الشكّلين -06- و-07-.

الخاتمة:

من خلال ما تم تقديمه في العناصر البحثية السابقة نأتي في الختام لطرح أهم ما تم التوصل له على شكل "نتائج الدراسة" و "التوصيات المقترحة من الدراسة" وهي كالتالي:

نتائج الدراسة:

- إن تطور نمو أصول الصناعة المالية الإسلامية الإيجابي من حيث القيمة والتوسع الجغرافي الذي يقاس بحجم الأصول المتوافقة مع الشريعة الإسلامية رغم الحداثة النسبية للتجربة وجملة التحديات التي تواجهها يخولنا أن نقول إن تجربة التمويل الإسلامي لديها إمكانيات كبيرة ومزال لديها الكثير لكي تقدمه.
- إن عدم التوازن الكبير الذي نلاحظه في توزيع أصول الصناعة المالية الإسلامية على مؤشرات الكمية يضعنا أمام تحدي إعادة خلق التوازن وهذا بوضع إستراتيجيات لدفع تجربتي صناديق التكافل والصكوك الإسلامية، بحيث نرى سيطرة البنوك الإسلامية على حصة الأسد من حيث حجم الأصول والتوسع الجغرافي في صناعة التمويل الإسلامي.
- معدلات نمو الصناعة المالية الإسلامية خلال العشر سنوات الأخيرة تجعل من الفاعلين في مجال الصيرفة والمالية الإسلامية أمام تحدي وضع الاستراتيجيات اللازمة للمحافظة على استقرار هذه المعدلات، ووضع التصورات التي من شأنها أن تجعل ما تم الوصول له لبنة بناء لصناعة مالية إسلامية متوازنة ومتكاملة الأركان.

- من ناحية الرصد والتبيان الجغرافي للتطورات الحاصلة في الصناعة المالية الإسلامية في الدول الإسلامية -أو ذات الغالبية المسلمة-، نجد أن التجربة الخليجية إقليمياً تعتبر التجربة الرائدة حالياً، تليها تجربة دول جنوب شرق آسيا بقيادة التجربة الماليزية، ثم إن بقية الدول تتمايز من حيث تبني فكرة المالية الإسلامية والتسليم بها؛ وتطبيقها وممارستها وتشريعها؛ ودعمها وتدعيمها؛ والدفاع عنها والانتفاع منها.

التوصيات المقترحة من الدراسة:

- إن رصد تطور نمو الصناعة المالية الإسلامية يجب أن يحث الفاعلين في المؤسسات المالية الإسلامية وصانعي القرارات في الدول الإسلامية والعربية على المحافظة على معدل نمو مرتفع لهذه الصناعة مع الاستفادة من آثار الأزمات العالمية عليها لبناء استراتيجيات فعالة تجعل من الصناعة المالية الإسلامية الصناعة المالية الرائدة في العقود القليلة القادمة.
- تحتاج الصناعة المالية الإسلامية إلى توسيع نطاق انتشارها ويكون هذا بتبني التجربتين الماليزية والخليجية من طرف اقتصاديات تحظى ببيئات مناسبة لاستقطاب أصول المالية الإسلامية وإنشاء مكثف لمؤسسات مالية إسلامية قوية ومنافسة لنظيرتها التقليدية مثل دول شمال إفريقيا والشرق الأوسط.

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: الكتب

- سمير رمضان الشيخ، المصرفية الإسلامية الميلاد والنشأة والتطور -ورقة تشغيلية-، مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية، 2011.

ثانياً: الرسائل والمذكرات

- بلقيس دنيا زاد عياشي، دور ضوابط الصناعة المالية الإسلامية في الحد من آثار الأزمات المالية -دراسة مقارنة بين السوق المالي الإماراتي والماليزي-، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الاقتصادية والعلوم التجارية وعلوم التسيير جامعة سطيف 1، الجزائر، 2017-2018.

ثالثاً: المقالات

- أحمد شوقي سليمان، تحليل مؤشرات نمو صناعة المصرفية الإسلامية (2012- 2018)، مجلة الاقتصاد الإسلامي العالمية، العدد 89، أكتوبر 2019.

- حمزة شودار، الصناعة المالية الإسلامية في الجزائر بين التجارب الدولية والمعوقات القانونية المحلية (دراسة استقصائية لواقع وتطورات الصناعة المالية الإسلامية في العالم)، مجلة العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، العدد 15، جامعة سطيف1، 2015.
- سامي السويلم، صناعة الهندسة المالية - نظرات في المنهج الإسلامي-، بيت المشورة للتدريب، الكويت، 2004.
- عبد الكريم قندوز، قواعد تقويم الأدوات والمنتجات للصناعة المالية الإسلامية، مجلة دراسات اقتصادية إسلامية التابعة للمعهد الإسلامي للبحوث والتدريب، المجلد 15، العدد 1، جانفي 2010.
- عبد المالك احمد بضياف، وليد نوري بوعظم، واقع الصناعة المالية الإسلامية عبر العالم، مجلة كلية فلسطين التقنية لأبحاث والدراسات، العدد 05، 2018.
- فؤاد بن حدو، دور الشيخ إبراهيم أبو اليقظان الجزائري -رحمه الله- في نشأة البنوك الإسلامية وتطورها، مجلة الاقتصاد الإسلامي العالمية، العدد 91، ديسمبر 2019.
- لبلالطة يونس، تطور الصناعة المالية الإسلامية العالمية لفترة (2007 - 2016)، مجلة التمويل والاستثمار والتنمية المستدامة، المجلد 03، العدد 01، جوان 2018.
- Inutu Lukonga, **islamic finance consumer protection and financial stability**, working paper, international monetary fund, May 2015

رابعاً: التقارير

- تقرير صندوق النقد الدولي، يونيو، 2020.
- Dinar Standard, State of the islamic economy report 2019/20, Driving the Islamic Economy Revolution 4.0, 2019.
- IFSB, Islamic Finance Services Industry Stability Report 2016, 2016.
- IFSB, Islamic Finance Services Industry Stability Report 2018, 2018.
- IFSB, Islamic Finance Services Industry Stability Report 2020, 2020.
- IFSB, Islamic Finance Services Industry Stability Report 2022, 2022.
- Refinitiv, ICD- Refinitiv Islamic finance development report 2020, Progressing Through Adversity, 2020.
- Refinitiv, ICD- Refinitiv Islamic Finance Development Report 2022, Embracing Change, 2022.
- Thomson Reuters, Islamic Finance Development Report 2018, Building Momentum, 2018.

خامسا: أشغال الملتقيات

- ياسر عبد الكريم الحوراني، المصرفية الإسلامية في فكر المؤسسين الرواد، ضمن أبحاث المؤتمر الأول للأكاديمية الأوروبية للتمويل والاقتصاد الإسلامي(ايفي) - المصارف الإسلامية بين فكر المؤسسين وواقع التطبيق، إسطنبول، تركيا، 16- 17 أبريل 2018.

سادسا: المواقع الإلكترونية

- يوم: 2023-06-02 على الساعة: 14:40 <https://data.worldbank.org/>